سوريون من أجل الحقيقة والعدالة
Syrians For Truth & Justice

تموز/يوليو 2021

ليتني أكملت دراستي ولم أتزوج بذاك الرجل!

تقرير خاص يسلّط الضوء على انتشار حالات العنف المنزلي في شمال شرقي سوريا ويورد تبعاته الخطيرة على النساء

ليتني أكملت دراستي ولم أتزوج بذاك الرجل!

تقرير خاص يسلّط الضوء على انتشار حالات العنف المنزلي في شمال شرقي سوريا
ويورد تبعاته الخطيرة على النساء

ملّخص تنفيذي:

مع استمرار النزاع السوري لأكثر من عشر سنوات، ازدادت معاناة فئة النساء بشكل خاصّ، حيث تعرّضن لأشكال مختلفة من العنف، بما في ذلك الاستغلال الجنسي والقتل بداعي الشرف، فضلاً عن العنف المنزلي والذي يعتبر ظاهرة قديمة في المجتمعات السورية لكنها أخذت بالازدياد مع تصاعد حدّة ذلك النزاع.[1]

تحاول "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" من خلال هذا التقرير الموسّع تسليط الضوء على الظلم الذي تواجهه العديد من النساء والفتيات، في عدد من المناطق الخاضعة لسيطرة الإدارة الذاتية، شمال شرقي سوريا، وذلك نتيجة العنف المنزلي الممارس ضدّهن سواء من قبل أزواجهن أو أحد أفراد عائلاتهنّ، حيث ترك ذلك العنف آثاراً مُجحفة ستبقى ملازمة للعديد منهنّ، على الصعيد النفسي والجسدي.

أشارت الشهادات التي حصلت عليها المنظمة، إلى أنّ كلاً من قلة الوعي المجتمعي والمعايير المتعلّقة بتقبّل العنف ضد المرأة، وعدم وجود منظومة قوانين رادعة، بالإضافة إلى الفقر والنزوح نتيجة النزاع، كلها أسباب أدت إلى تصاعد العنف المنزلي ضدّ المرأة في محافظة الحسكة.

يورد هذا التقرير أيضاً، الآثار المُجحفة للعنف المنزلي الممارس ضدّ النساء والتي تؤثر بشكل كبير على صحة المرأة النفسية والبدنية، وقد تصل في بعض الأحيان إلى حدّ التفكير في الانتحار، ولعلّ أبرز الآثار الخطيرة الأخرى التي قد تنجم عن العنف المنزلي هو التفكّك الأسري والطلاق.

وبحسب إحصائية سنوية صادرة عن مجلس العدالة الاجتماعية لشمال شرق سوريا، والذي يُعتَبر أعلى سلطة قضائية في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية، فقد تمّ تسجيل ما لا يقلّ عن 1679 جريمة بحقّ المرأة شمال شرقي سوريا، خلال العام 2020، من ضمنها 476 حالة ضرب وإيذاء. في حين وثقت منظمة "سارا" لمناهضة العنف ضد المرأة شمال شرقي سوريا، ما لا يقلّ عن 22 جريمة قتل بحق المرأة بالإضافة إلى 9 حالات انتحار، وذلك خلال العام 2020 وحتى أواخر آذار/مارس 2021.

ولم يقتصر العنف الممارس ضدّ المرأة على شمال شرقي سوريا فحسب، بل امتدّ حتى مناطق مختلفة من سوريا، حيث كانت سوريون من أجل الحقيقة والعدالة قد وثقت في تقارير سابق لها، العديد من حالات العنف والقتل ضدّ النساء (ومنها القتل بداعي الشرف)، وذلك في محافظة

[1] تعرّف هيئة الأمم المتحدة للمرأة العنف المنزلي، والذي يُطلق عليه أيضًا الاعتداء المنزلي أو عنف الشريك الحميم، بأنه: أي نمط من السلوك يستخدم لاكتساب أو الحفاظ على السلطة والسيطرة على الشريك/ة الحميم/ة. ويشمل جميع الأفعال الجسدية والجنسية والعاطفية والاقتصادية والنفسية التي تؤثر على شخص آخر أو التهديدات بالقيام بها. وبأنه أحد أكثر أشكال العنف التي تتعرض لها النساء شيوعًا على مستوى العالم. "أسئلة متكررة: أنواع العنف ضد النساء والفتيات"، هيئة الأمم المتحدة للمرأة. آخر زيارة للرابط: 27 نيسان/أبريل 2021.
https://arabstates.unwomen.org/ar/what-we-do/ending-violence-against-women/faqs/types-of-violence

إدلب وريف حلب بالإضافة إلى محافظة درعا، خلال العام 2020 وحتى بداية العام 2021.[2] كما كانت المنظمة قد وثقت أيضاً تصاعداً في حالات "زواج الأطفال" في عدّة مناطق سورية، منها محافظة إدلب وريف حلب، بالإضافة لمحافظة الحسكة، حيث أوردت في هذا التقرير تبعاته الخطيرة على النساء بشكل خاص.[3]

منهجية التقرير:

اعتمد هذا التقرير في منهجيته على 13 شهادة ومقابلة بالمجمل، أغلبها من نساء كنّ قد تعرّضن داخل المنازل في محافظة الحسكة شمال شرقي سوريا، من قبل أزواجهنّ أو أحد أفراد عائلاتهنّ، كما استمع الباحث الميداني لدى المنظمة، لشهادة "آرزو تمو" مسؤولة المكتب القانوني في منظمة "سارا" لمناهضة العنف ضدّ المرأة، حول أسباب ازدياد حالات العنف المنزلي ضدّ المرأة في شمال شرقي سوريا، بالإضافة إلى شهادة أحد القضاة حول العنف ضدّ المرأة في قوانين الإدارة الذاتية.

جرت هذه المقابلات ما بين أواخر العام 2020 وحتى أواخر شهر آذار/مارس 2021، حيث تمّ إجراء بعضها بشكل مباشر فيما تمّ إجراء بعضها الآخر عبر الانترنت، إضافة إلى ذلك تمّ الرجوع إلى عدد من المصادر المفتوحة لغرض هذا التقرير.

أ. شهادات عن حالات عنف منزلي في محافظة الحسكة شمال شرقي سوريا:

تستعرض سوريون من أجل الحقيقة والعدالة في هذه الفقرة، قصص وتجارب لنساء كنّ قد تعرّضنّ للعنف المنزلي إمّا من قبل أزواجهنّ أو أحد أفراد عائلاتهنّ، في شمال شرقي سوريا، حيث أن بعضهنّ مازلن يعانين حتى يومنا هذا من تبعاته النفسية والاجتماعية، ومن بين تلك القصص:

---

[2] بذريعة "الشرف": جرائم مستمرة بحق النساء في مناطق سورية مختلفة. سوريون من أجل الحقيقة والعدالة. 5 أيار/مايو 2021. (آخر زيارة للرابط: 18 أيار/مايو 2021). https://stj-sy.org/ar/%d8%a8%d8%b0%d8%b1%d9%8a%d8%b9%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d8%b1%d9%81-%d8%ac%d8%b1%d8%a7%d8%a6%d9%85-%d9%85%d8%b3%d8%aa%d9%85%d8%b1%d8%a9-%d8%a8%d8%ad%d9%82-%d8%a7%d9%84%d9%86%d8%b3%d8%a7%d8%a1/

[3] " ظاهرة "الزواج المبكّر" تسجّل نسباً قياسية في بعض المناطق السورية" سوريون من أجل الحقيقة والعدالة في 17 أيلول/سبتمبر 2020. آخر زيارة بتاريخ 27 نيسان/أبريل 2021. https://stj-sy.org/ar/%d8%b8%d8%a7%d9%87%d8%b1%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b2%d9%88%d8%a7%d8%ac-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%a8%d9%83%d9%91%d8%b1-%d8%aa%d8%b3%d8%ac%d9%91%d9%84-%d9%86%d8%b3%d8%a8%d8%a7%d9%8b-%d9%82%d9%8a%d8%a7/

1. "قلت في نفسي أنه لو مهما ضربني فسأتحمّل لأجل أولادي فقط!":

"مها. م" من مواليد مدينة القامشلي عام 19881، متزوجة منذ حوالي (10) سنوات، وأم لأربعة أطفال، لكن ذلك لم يشفع لها من التعرّض للعنف المنزلي من قبل زوجها طوال فترة زواجها، حيث روت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة في هذا الصدد قائلة:

"منذ بداية زواجي وأنا أتعرّض للتعنيف الجسدي والنفسي من قبل زوجي لأبسط الأسباب، ولم أكن أبوح بذلك لعائلتي، كي لا أتسبّب بمشاكل لهم وخاصةً أنّ الطلاق يعتبر وصمة عار في مجتمعنا. أذكر أنني عندما تزوجت ولم يمضِ على زواجنا سوى ثلاثة أشهر، حتى قام زوجي بضربي بشدّة بواسطة يديه، لأنني لم أقم بحمل ابن أخيه الصغير وهو يبكي، ولكنني تحملت ولم أتكلم لأحد عن تعنيفه، صبرت عسى أن يعرف خطأه وألّا يكرره، لكنه عاود ضربي مرة أخرى بشدّة إلى حد أغمي عليه فيه، وأسعفني إلى المشفى، وبقيت هنالك لمدة ثلاثة أيام، دون أن تعلم عائلتي حقيقة ما جرى، وبعد فترة سافر زوجي إلى دولة إفريقية وبقي هنالك لمدة سنة ونصف، دون أن يكلمني أو يرسل مصاريف أولاده."

وتابعت "مها" في معرض شهادتها قائلة:

"منذ أن عاد زوجي وهو غير قادر على إعالتنا، بل دائماً ما يقول لي بأنّ على إخواني المتواجدين في أوروبا أن يقدّموا لنا المساعدة. في إحدى المرات قام بركل ابني ذو الخمس سنوات بواسطة قدمه، ما تسببّ بسقوطه على رأسه واستدعى إسعافه، وبعد فترة قام بضربي بشدّة أمام أولادي، وداس على رأسي والدم يسيل من جسدي، بلا أيّ سبب وجيه، إلى أن استطعت الهروب منه بثيابي إلى بيت أهلي، حيث قمت بتقديم شكوى ضدّه لدى المجلس المحلي في سبيل الطلاق والخلاص منه. لو كان بمقدور عائلتي أن تعيلني وأولادي، لتطلّقت على الفور، ولكن هذا الشيء صعب ومستحيل."

وأكملت "مها" بأنه وبعد طلبها الطلاق من زوجها، ترجّاها للعودة إلى المنزل وقدّم لها وعوداً بأنه سيفعل أي شيء من أجلها، لكنّ عائلتها أخبرتها بأنها لو عادت إليهم شاكية مرة أخرى، فسيقومون بقتل زوجها، ونتيجة سوء أوضاعها المادية، اضطرت "مها" للعودة إلى زوجها، حيث لا زالت تتعرّض للتعنيف الجسدي والنفسي والاقتصادي من قبله، حيث علّقت على ذلك بالقول:

"قلت في نفسي أنه لو مهما ضربني فسأتحمّل لأجل أولادي فقط، ماذا أفعل؟ بالتأكيد لا شيء، فلا سلطة أو عائلة أو مؤسسة حقوقية تسندني أو تحفظ حقوقي وكرامتي مع أولادي."

2. "كان يضربني ويأخذ المال مني":

"زينب.م" من مواليد محافظة الحسكة عام 1991، تزوجت منذ حوالي الثمانية أعوم، للخلاص من التعنيف الجسدي والنفسي الذي كان يمارس عليها من قبل شقيقها، سيّما أنها تنحدر من عائلة محافظة تحكمها العادات والتقاليد والسلطة الذكورية، حيث روت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة في شهادتها قائلة:

"دائماً ما كان شقيقي يعايرني ببنات أعمامي، سيّما أنهنّ تزوجن جميعاً، ودائماً ما كان يضربنا أنا وأخواتي أمام أعين والدتنا، والتي لم يكن بيدها حيلة، لذا تزوجت في العام 2013، وقد كانت أوضاع زوجي المادية سيئة للغاية، وقد نصحني جميع معارفي بعدم الزواج وخاصةً أنه معروف بتعاطيه للمخدرات والكحول، ولكني قبلت الزواج به للخلاص من ظلم أخي، وأذكر أنه في اليوم التالي فقط من زواجنا أخذ مهري ومصوغاتي وسدّد بها ديونه، ولم أستطع النطق بكلمة واحدة، وسكنا في بيت للإيجار في أحد الأحياء الفقيرة بالقامشلي، وكنت أعمل في تدريس الأطفال وأعمال التجميل في الحي، بينما كان هو عاطلاً عن العمل، ومع ذلك كان يضربني كل فترة ويأخذ مالي مني. بعدها أقمنا في بيت أحد أقاربي بالمجان وأمنونا على أغراض البيت في غيابهم، ولكن زوجي قام ببيع البعض من هذه الأغراض، فاشتكى شقيقي عليه وسجنوه لبضعة أيام إلى أن أعاد قطعتين منهم، وبعد ذلك توجهنا إلى تركيا."

اضطرت "زينب" للعمل كبوابة "حارسة" في أحد المباني في تركيا، بينا كان زوجها لا يعمل، ويستمر في تعاطي المخدرات والكحول على حد قولها، حيث روت في هذا الخصوص قائلة:

"في إحدى المرات قام زوجي بسرقة كمية من المخدرات من أصدقائه فألقت الشرطة القبض عليهم، وقد كان عمر طفلتي حينها لا يتجاوز الأشهر، وكنت أعمل وأؤمن مستلزمات سجن زوجي لمدة شهرين، ولكنّ الحِمل كان ثقيلاً عليّ، فلم أتحمل وخاصةً أنّ عائلته انضمّت للسكن معنا في ذات البيت، وما زاد استغرابي أنّ والد زوجي أيضاً كان يتعاطى المخدرات، وهنا فكرت بأن أهرب لعند شقيقتي في أزمير التركية، فحملت طفلتي وسافرت لعندها، بعدها عدت إلى القامشلي، وكان غير مرحب بي في بيت أهلي، فقد كان والدي وأخي يشتمني ويشتم أمي لأنّ تربيتها سيئة."

في أواخر العام 2017، حصلت "زينب" على الطلاق بعد أن استعانت بإحدى الجمعيات الإنسانية، لكنّ عائلة زوجها عمدت إلى حرمانها من ابنتها، وفي بداية العام 2019، اضطرت "زينب" للزواج مرة أخرى، للخلاص من منزل عائلتها وتعنيف والدها وشقيقها لها، وهنا روت شقيقتها لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلة:

"منذ أن تزوجت زينب لم تزر منزلي أو منزل عائلتي سوى مرتين، وزوجها يقوم بحرمانها من كل شيء، فقد أخذ منها هاتفها ولا تتكلم معنا، أحياناً يقوم والدي

بالتواصل مع زوجها من أجل الاطمئنان عليها، لكنه دائماً ما كان يتحجّج بعدم قدرتهما على القدوم لزيارتنا. لا أحد يعلم ما يجري لأختي هناك، هل هي معنّفة أم لا، هل هي تعاني من مشاكل مع زوجها أم لا، لا أحد يدري."

3. "ضربني ضرباً مبرحاً ووضع المسدّس على رأسي وهدّدني بالقتل":

"نسرين.ك" من مواليد محافظة الحسكة عام 1988، متزوجة منذ أكثر من 15 عاماً، وتحديداً عندما كانت تبلغ من العمر (16) عاماً، حيث قبلت بالزواج نتيجة سوء الأحوال المادية لعائلتها، وكانت هي الأخرى إحدى ضحايا العنف المنزلي الممارس ضدّها من قبل زوجها، حيث روت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلة:

"دائماً ما كان زوجي يمنعني من الخروج وحيدة، نتيجة الغيرة التي يشعر بها والتي وصلت حد الشك، وقد عانيت كثيراً من عائلة زوجي، والذين كانوا يتهمونني بالخيانة وعدم الأخلاقية، كي يقوم زوجي بضربي، ومن كثر ظلمهم الممارس عليّ، أقنعت زوجي بالنزوح إلى إقليم كردستان العراق، حيث أنجبت طفلي بعد سنة تقريباً ثمّ عدنا إلى رأس العين/سري كانييه مجدداً، حيث بدأت رحلة المعاناة من جديد، من ضرب وشتم واتهامي بالخيانة، وبعد العملية العسكرية التركية الأخيرة على رأس العين/سري كانيه، نزحنا إلى مدينة القامشلي وعشت مع حماتي وزوجي والذي كان يعمل كسائق حينها."

وتابعت "نسرين" بأنّ زوجها كان كثيراً ما يقوم بضربها من أجل إرضاء والدته فقط على حد وصفها، وفي إحدى المرات وصل الأمر به إلى حد تهديدها السلاح دون أن تتمكن من النطق بكلمة، حيث عزت ذلك التصرف إلى كثرة تعاطيه للمخدرات والكحول، وأكملت قائلة:

"في موقف آخر قامت حماتي بتحريض زوجي ضدّي، بحجّة أنني لا أهتم بالأطفال ولا أطعمهم، وكنت أرجوها ألّا ترفع صوتها وقمت بتقبيل يديها وقدميها كي لا يسمع زوجي ما قالت، ولكنها لم تتوقف وهنا زوجي غضب لدرجة كبيرة وقام بضربي بواسطة حزامه، 18 جلدة، وبقيت آثار الضرب ملازمة لي لفترة. في إحدى المرات أيضاً عاد زوجي إلى المنزل مساءً، وقام بضربي ضرباً مبرحاً ووضع المسدس على رأسي وهدّدني بالقتل، ما دفعني للفرار إلى منزل عمتي لعدّة أيام، فأخبرت عائلتي المقيمة في كردستان العراق بما جرى معي، فقالوا لي تطلّقي وتعالي عندنا واتركي له أولاده، ولكنني لم أستطع لأجل أولادي، فقد قررت أن أتحمل التعنيف الجسدي والنفسي لأجلهم فقط."

4. "حاولت الانتحار في سبيل الخلاص من هذا العذاب":

"مروة." من مواليد مدينة القامشلي/قامشلو عام 1980، كانت قد تزوجت في العام 2001، ولم تتمكن من إكمال تعليمها، وقد كانت هي الأخرى ضحية من ضحايا العنف المنزلي الممارس ضدّها من قبل زوجها، حيث روت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة في هذا الصدد قائلة:

"ليتني أكملت دراستي ولم أتزوج بهذا الرجل، لكني لم أكن أمتلك الوعي الكافي حينها وللأسف لم يكن هنالك أي جمعيات أو منظمات توعوية تهتم بالمرأة. كان زوجي موظفاً في دائرة حكومية كما كان منعزلاً كلياً عن العالم، ويكره النساء أشدّ الكره، وقد كنا نعيش في غرفة فوق سطح منزل عائلته، ومنذ بداية زواجنا، كان يشكّ بي دوماً إلى حد كان يدفعه للتجسس عليّ كلما هاتفت والدتي، كما كان ينزعج من زيارات أهلي وكلما كانوا يأتون لزيارتي كان يقوم بضربي بعد ذهابهم، ومن حينها لم أعد أستقبل أهلي في بيتي."

تعتبر "مروة" أم لثلاثة أولاد، أكبرهم في ال 19 عاماً، حيث تستذكر بأنها تعرّضت للضرب من قبل زوجها عقب ولادة طفلها الأول، ما اضطرها للجوء لمنزل عائلتها، لمدة شهر كامل، قبل أن يقوم زوجها بإعادتها مجدداً إلى المنزل، حيث روت في هذا الخصوص قائلة:

"عدت إلى زوجي لأنّ الطلاق بمثابة وصمة عار بالنسبة لنا، وعندما عدت إلى المنزل قالي لي زوجي بالحرف الواحد، "لقد أرجعتك حتى أقوم بإذلالك وتدميرك، وليس من أجلك، سوف أجعلك تنجنين عشرة أولاد، وبعدها سوف أقوم بطلاقك ورميك في منزل عائلتك"، لكني قلت في نفسي بأنّ هذا الكلام كان نابعاً من غضبه ليس أكثر، ولاحقاً استمرّ زوجي بضربي حيث أذكر أنه في إحدى المرات استخدم أداة حادة في ضربي، ما ترك جروحاً على مناطق حسّاسة من جسدي، كما أذكر أنه قام بضربي وشتمي أمام أولادي، إلى حد سقطت به على الأرض، بينما كان يصرخ ويهدّد بأنه سيحرق المنزل بأكمله إن لم أنهض على الفور، وكنت أستجيب لكلامه خوفاً منه."

من شدّة العنف الذي تعرَضت له "مروة" وصل الحال بها إلى محاولة الانتحار مرتين، الأولى عبر استخدام شفرة حادة والثانية عبر تناول مجموعة من الأدوية دفعة واحدة، لكن محاولاتها باءت بالفشل، حيث روت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة في هذا الخصوص قائلة:

"قبل حوالي الستة سنوات، حصلت على الطلاق من زوجي، واستمرّ في مضايقتي حتى بعد الطلاق، وعلمت لاحقاً بأنه يقوم بضرب أولادي، كما يحرمهم من الحصول على مصروفهم أو حتى الخروج من المنزل، لقد ترك ذلك آثاراً سلبية كبيرة عليهم، وقد بدا ذلك واضحاً من خلال تصرفاتهم وتعاملهم مع الناس، وخاصة الفتيات حيث

أصبحن يكرهن شيء اسمه (زواج)، لكنني دائماً ما أحاول أن أنصحهم بمتابعة تعليمهم وعدم الاستسلام لواقعهم وتعنيف والدهم، طبعاً عائلتي لا تسمح لي أن أزور أولادي، لأنّ المرأة المطلقة كيف لها أن تسافر لوحدها إلى مدينة الحسكة، هذه تعتبر وصمة عار في المجتمعات الشرقية، لذلك أزورهم سراً."

وأنهت "مروة حديثها بالقول:

"لا يوجد مستقبل وحياة للمرأة المطلقة أبداً في هذا المجتمع، فنحن نعتبر بمثابة وصمة عار، ولا أحد يرغب بالزواج بنا، إلا الرجال الكبار في السن. وأنا أعمل كل فترة بحسب المتوفر من أجل إعالة نفسي، فأحياناً في روضة للأطفال، وأحياناً أخرى في مكتبة للقرطاسية، كما أذهب للجمعيات والمنظمات التوعوية والمهتمة بالنساء، كي أنسى همومي وأحزاني."

5. "مع مرور الوقت تحولت إلى خادمة":

"بريتان.م" من مواليد مدينة القامشلي/قامشلو عام 2002، كانت قد تزوجت في العام 2016، حين كانت تبلغ من العمر 15 عاماً فقط، نتيجة سوء الأحوال المادية لعائلتها، حيث أنّ والدها كان قد توفي عندما كانت طفلة لا تتجاوز الـ3 سنوات، ما جعلها ضحية أخرى من ضحايا العنف المنزلي قبل أن تحصل على الطلاق لاحقاً، حيث روت في شهادتها لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلة:

"تمّ عقد قراننا من خلال أحد رجال الدين، وقد تمّ تثبيت زواجنا في المحاكم التابعة للحكومة السورية بعد دفع الرشاوى. في بداية زواجي كانت علاقتي جيدة بزوجي، لكنّ والدته كانت دائماً ما تحرّضه ضدّي، ومع مرور الوقت أصبحت مثل الخادمة عندهم، رغم أنني كنت حامل في شهري الثاني بجسد هزيل لا يقوى على الحمل، ولكثرة الأعمال الشاقة في المنزل تعرّضت لإجهاض جنيني، كما كنت أعاني من فقر الدم ونقص الكالسيوم والحديد. لقد كان زوجي يخونني ويتكلم مع الفتيات أمام عينيّ، وحين كنت أقوم بسؤاله مع من يتكلم، كان يقوم بضربي بشدّة، لذا قررت الذهاب لمنزل عائلتي والذين طلقوني منه فيما بعد وأنا في عمر ال 17 عاماً."

وذكرت "بريتان" بأنها حاولت طلب المساعدة من "بيت المرأة" التابعة للإدارة الذاتية، لكنهم لم يتمكنوا من تقديم العون لها، وخاصةً أنها لا زالت قاصراً كما أنّ زواجها غير مثبت في المحاكم التابعة لهم، وتابعت قائلة:

"حصلت على الطلاق أخيراً وأعطاني زوجي سراً مبلغ 150 ألف ليرة سورية خوفاً من والدته، وأنا حالياً أقيم عند والدتي وأحوالنا المادية صعبة للغاية، كما أني أعاني من حالة نفسية سيئة للغاية جرّاء هذه التجربة القاسية، فلا زلت لا أستوعب حتى اللحظة ما حدث معي، وفي هذا المجتمع وعندما يرون امرأة مطلقة، يتهافت الرجال

والشبان عليها، من أجل إقامة علاقات معها واستغلالها جنسياً، ولا زال يجمعني بزوجي السابق بطاقة العائلة، فإذا أردت أن أبطلها يجب علي دفع مبلغ 150 ألف ليرة سورية ولا قدرة لي على دفع هذا المبلغ."

6. "قام والدي بضربي على رأسي بشدّة ما استدعى نقلي إلى المشفى":

"لافا. ب" من مواليد محافظة الحسكة عام 1981، ضحية أخرى من ضحايا العنف المنزلي الممارس ضدّها من قبل والدها، حيث أجبرت "لافا" على ترك مقاعد الدراسة منذ حوالي الأربع سنوات من أجل الاعتناء بوالدتها المريضة والتي توفيت لاحقاً نتيجة مرضها، حيث تحدّثت في شهادتها لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلة:

" كانت والدتي مريضة ومكفوفة البصر ولم تكن قادرة على الاعتناء بنفسها، لذا كنت دائماً ما أعتني بها طوال الوقت، بينما كان والدي يقول لها "متى ستموتين ونتخلص منك ومن عذابك"، وأيضاً لي شقيق كان قد قُتل على يد فصائل المعارضة المسلّحة المدعومة من تركيا شمال شرقي سوريا، ومنذ ذلك الحين وأنا أقوم بتربية طفليه بعد أن تركتهم أمهم. مازلت أذكر حتى اللحظة كيف توفيت والدتي قبل حوالي ثمانية أشهر، فقد كانت متعبة كثيراً لذا طلبت من والدي أن يقوم بنقلها على المشفى، لكنه عوضاً عن ذلك قام بضربي ضرباً مبرحاً، ولاحقاً قمت بنفسي بأخذها إلى المشفى حيث توفيت هناك على الفور."

وأكملت "لافا" في معرض شهادتها قائلة:

"كان إخواني المقيمين في أوروبا دائماً ما يبعثون لنا بالمال شهرياً، لكن والدي كان يخبئ كل المال عنده، ولا يعطيني حتى ثمن قوت يومنا، لذا بدأت الخلافات تظهر بيننا، إلى حد وصل به لضربي، حتى أنّ الجيران كانوا يسمعون صراخي ويأتون لنجدتي، هنا بدأت حالتي النفسية تزداد سوءً يوماً بعد يوم، وكنت أشكو لإخواني لكن دون جدوى، أذكر في إحدى المرات أنه استفزني بكلامه فقمت بالرد عليه، فثار جنونه وبدأ بضربي بشدّة على رأسي، ما استدعى نقلي إلى المشفى حيث مكثت هناك حوالي عشرة أيام."

وتابعت "لافا" بأنها حاولت طلب المساعدة من أقاربها وأعضاء في المجلس المحلي في المنطقة "الكومين"، كي يقنعوا والدها بالكفّ عن تعنيفها، ويرضى بسفرها إلى أوروبا، لكن دون جدوى، حيث تابعت قائلة:

"مازال والدي يقوم بضربي وشتمي لأتفه الاسباب، كما يحرمني من الحصول على مصروفي، ونادراً ما يسمح لي بالخروج من المنزل، لذا دائماً ما أدعو في نفسي أن

يموت قريباً كي أتخلص من هذا العذاب. هل لفتاة بعمري أن تتحمل مثل هكذا حمل؟ أليس من حقي أن أكون الآن في جامعتي وأن أعيش حياتي مع أصدقائي؟ بدلاً من تربية طفلين لا أعلم كيف أعتني أو أقوم بتربيتهما."

7. "كنت أصبر وأتحمّل حتى لا أصبح مطلقة":

"أمل.ب" من مواليد مدينة القامشلي/قامشلو عام 1989، تزوجت عندما كانت لا تبلغ من العمر سوى 15 عاماً، من رجل يكبرها بـ15 عاماً، حيث كانت أيضاً ضحية أخرى من ضحايا العنف المنزلي الممارس ضدّها من قبل زوجها، قبل أن تحصل على الطلاق منه لاحقاً، حيث روت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة في هذا الخصوص قائلة:

"كانت حياتي الزوجية سعيدة، لكنّ زوجي كان على خلاف مع والده، والذي قام لاحقاً بطردنا من منزله حيث كنا نقيم، فاستأجرنا منزلاً وأقمنا فيه، وبعد مضي عام تقريباً، أنجبت طفلي الأول، وزادت معه سعادتنا، لكنها لم تستمر، فبعد عام ونصف، توفي زوجي بحادث سير، وقد حدث ذلك عندما كنت حاملاً بطفلتي في الشهر السادس، بينما كان ابني قد تجاوز عامه الأول، حينها بدأت رحلة عذاباتي في هذه الحياة، إذ كنت لا أزال صغيرة، وعمري لا يتجاوز ثمانية عشر عاماً."

وأكملت "أمل" بأنها وبعد وفاة زوجها، انتقلت للعيش في منزل والد زوجها، حيث رُزقت بعد نحو ثلاثة أشهر بطفلة يتيمة، وكانت تلقى معاملة سيئة من أهل زوجها، بحسب ما روت قائلة:

" كانت عائلة زوجي تتدّخل بحياتي الشخصية، حيث وضعوا لي برنامجاً محدّداً لزيارة أهلي في نفس المدينة، ورغم كل ذلك تحمّلت ولم أخبر عائلتي حتى لا أخسر أولادي الصغار، ولكن بعد عدّة أشهر، خيرّني أهل زوجي ما بين خيارين أحلاهما مرّ، فأمّا أن أقبل بعقد قراني على أخ زوجي المرحوم، حتى أستطيع البقاء في منزلهم، ذلك لأنني لازلت شابة في مقتبل العمر، ولا يجوز بقائي لديهم بدون مُحرم، أو أن أترك أطفالي في بيت جدهم وأعود لمنزل عائلتي، وحينها غادرت منزلهم، وعدت إلى منزل أهلي، لكنني لم أقبل أن أتخلى عن حضانة أطفالي، ورفعت دعوى عليهم، وربحتها فعلاً."

وتابعت "أمل" حول ما جرى لاحقاً بالقول:

"تهجّم أهل زوجي على منزلنا عدّة مرات حتى يستعيدوا الأطفال، حيث اضطررت بعد فترة بضغط من الأهل والأقارب أن أتخلى عن أطفالي، حتى لا أكون سبباً في أذى العائلتين، واتفقت مع أهل زوجي أن يسمحوا لي برؤية أطفالي مرتين في الاسبوع في منزل محايد، إذ لم يسمح لي والد زوجي بالدخول إلى منزله، كما لم يقبل بقدوم

الأطفال إلى منزلي، وقد عانيت كثيراً طوال السنوات التي تلت إبعاد أطفالي عني، وكنت أرفض الزواج مرة أخرى، لكن بعد مضي سبعة أعوام، دخل رجل إلى حياتي، وقد كان متزوجاً لكن زوجته لا تستطيع الإنجاب، فأقنعني أنه يريد الزواج بي لأنه يحبني، وليس من أجل إنجاب الأطفال فقط، فتزوجته على الرغم من معارضة أهلي."

بعد نحو ثلاثة عشر يوماً فقط على زواجها الثاني، تعرّضت "أمل" للضرب من قبل زوجها بلا أي سبب يذكر، وبعد تلك الحادثة بيوم، طلبت من زوجها أن يوصلها إلى منزل عائلتها حتى تذهب لزيارة أطفالي، ولكنه رفض وقال لها: "انسيهم"، رغم أنها كانت اشترطت قبل الزواج منه ألّا يحرمها من رؤية أطفالها، لذا أصبحت تذهب سراً لرؤية أطفالها في منزل عائلتها، وتابعت قائلة:

"كنت وزوجته الأولى نسكن في نفس البناء، كل منا في طابق مختلف، وقد كان زوجي يضربني على الدوام، كلّما طلبت منه أن يعاملني بحب واحترام، كما أنه كان بخيلاً، إذ لم يكن يعطيني أي مصروف، وقد كانت أختي الكبيرة هي من تزودني بالمصروف، حيث كانت مقتدرة مادياً، وعندما رأى زوجي أنني أشتري حاجياتي سألني عن مصدر النقود، فأجبته بأنها من أختي، ولكنه لم يصدق وقام بضربي ووجّه لي لكمات كثيرة على وجهي، كما أنه اتهمني بالخيانة، وقد كنت أصبر وأتحمل حتى لا أصبح مطلقة، ولا سيما أنني قد تزوجته رغم معارضة أهلي".

تسترجع "أمل" إحدى المواقف التي نشب فيها خلاف بيني وبين زوجها، حيث قام بضربها وأسقطها أرضاً، مما أدى إلى كسر في أسنانها الخلفية، وجرح في فمها بمسافة ثلاث قطب، بعد أن كان قد أمسكها من شعرها وأنزلها من أعلى الدرج للأسفل ورفع السلاح في وجهها، وقال: "سوف اقتلكِ"، حينها شعرت "أمل" بخوف كبير، وقد بقيت على هذا الحال حتى مضي أكثر من عام على زواجها، وقد كان زوجها دائماً ما يأخذها للأطباء كي يستفسر عن سبب تأخر حملها، فكانوا يقولون له: "زوجتك لا تشكو من شيء، سوى أنّ حالتها النفسية متدهورة"، وأكملت بالقول:

"بعد مضي عام وشهرين على زواجي، قُتل أبن أختي على يد تنظيم داعش، ولم يأتِ زوجي إلى عزائهم، فذهبت بمفردي، وفي المساء أتى ليأخذني بسيارته، وفي الطريق إلى المنزل سألني لماذا ذهبت دون إذنه، فأخبرته بأنني ذهبت لأنني عمة الفقيد، وحتى أواسي أختي بفقدانه، فضربني أثناء قيادته السيارة، وتسبّب بجرح في فمي، كما قال مهدّداً بأنه سوف يكمل تأديبي في المنزل، عندها فتحت باب السيارة وهي تسير، وطلبت أن يعيدني لمنزل أهلي ويطلقني، وإلا سوف أرمي بنفسي من السيارة، فأجبر على إرجاعي لمنزل أهلي، وبعد نحو شهرين تطلّقت منه بعد تدخل أحد معارفنا، الذي توسط بيننا."

8. "هددّني بالذبح والقتل بينما لامتني والدتي لأنني قمت باستفزازه":

"هيلين.ك" من مواليد محافظة الحسكة عام 2001، تزوجت من رجل مسن يكبرها بـ 22 عاماً، في سبيل الخلاص من العنف الممارس ضدّها من قبل شقيقها، حيث روت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة في هذا الخصوص قائلة:

"منذ طفولتي، وحتى بلغت سن 18 عاماً، وأنا أتعرض للتعنيف والتضييق من قبل أخي، إذ كان يأسر حريتي، ولائحة أوامره لا تنتهي، كما كان يحرمني من حقي باختيار ملبسي ومظهري، وفي كل مرة كنت أرضخ لأوامره وأغير شكلي كي أتجنب المشاكل معه، حتى تمادى وأصبح يرى نفسه ولي أمري في كل شي، سيّما أنّ والدي متوفي منذ أن كنت صغيرة. تطوّر العنف الذي كان يمارسه شقيقي ضدي عاماً بعد عام، حتى وصل به الأمر ذات مرة، إلى التهجّم عليّ وشتمي وضربي، كذلك ضرب والدتي حين قامت بالدفاع عني، حيث هددّني بالذبح والقتل لأنني قمت بالرد عليه، بينما لامتني والدتي لأنني قمت باستفزازه."

تأزّمت الحالة النفسية لـ"هيلين" بعد تبرير والدتها لأفعال شقيقها، حيث شعرت بأنها وحيدة دون سند، فقررت أن تهرب من المنزل، وبعد تفكير مطوّل، لم تجد مأوى سوى الانضمام إلى وحدات حماية المرأة YPJ ضمن قوات سوريا الديمقراطية، حيث تابعت قائلة:

"هنا بدأت رحلة أخرى من العذاب، حيث التعب الجسدي نتيجة تلقي تدريب زائد عن طاقتي الجسدية، وبعد مضي 25 يوماً على انضمامي لتلك القوات، عانيت من ألم كبير في خاصرتي، فأخذوني إلى المشفى العسكري في القامشلي. بعد الكشف والتحاليل تبينت إصابتي بالتهاب حاد وتضخّم في الكلى بسبب البرد القارس، وبقيت على هذا الحال مدة شهرين، بعدها خططت مع فتاة أخرى للهرب، وعندما سنحت لنا الفرصة هربنا، لكني لم أجرؤ على العودة إلى منزلي، خوفاً من أخي، فذهبت إلى منزل عمي في قرية تابعة لمدينة القامشلي، فتهجّم أخي عليّ، بعد أن علم بوجودي هناك، لكن عمي دافع عني وقال له: "أخرج من بيتي، إذا مددت يدك على أختك سأكسرها لك"، فخرج أخي ولم يعد، لكن أمي كانت تزورني باستمرار بشكل سري."

وتابعت "هيلين" بأنه وبعد عدّة أشهر بدأت تسوء معاملة عائلة عمها لها، حينها تقدّم لخطبتها رجل يكبرها بـ 22 عاماً، كان أرملاً ولديه ولدين، وقد قبلت الزواج منه، عسى أن يكون أفضل من كل الذين قابلتهم في مسيرة حياتها، حيث علّقت على ذلك بالقول:

"أنا الآن متزوجة منه منذ مطلع عام 2020، وهو حسن الخلق، لكنني لست سعيدة، فهو ليس من جيلي..."

9. "لا يتردّد في ضربي أمام أولادي وأخواته":

"ليلى.م" من مواليد محافظة الحسكة عام 2001، كانت قد تزوجت هي الأخرى عندما كانت لا تتجاوز من العمر 16 عاماً، من ابن عمها الذي يكبرها بعشرة أعوام، وبالرغم من أنها تزوجت عن حب كما تهيأ لها، إلا أنها لم تحصل على الراحة والسعادة التي كانت تحلم بها، بل على العكس، لم تنل طيلة زواجها سوى الألم والتعنيف من قبل زوجها.

تنحدر "ليلى" من منطقة "الدرباسية"، وتعيش مع زوجها وأولادها في قرية قريبة من المدينة على طريق الحسكة، حيث يعمل زوجها في الزراعة، وعلى الرغم من كونه مُتعلماً، وعضواً في أحد الأحزاب السياسية التي تنادي بحرية المرأة، إلا أنه يمارس العنف ضد زوجته وكذلك أخواته، بحسب ماروت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلة:

"بعد أقل من شهر على زواجنا ضربني وشتمني لأنني اشتريت لأخي هدية بمناسبة نجاحه في شهادة الثانوية العامة، أغضبتني ردة فعله جداً، وذهبت إلى منزل أهلي عدّة أيام، فأخبرتهم بما حصل، فطلبوا منه أن يُطلقني، لكنه رفض، قبل أن يتهجّم على منزلنا ويأخذني معه بالقوة بعد تدخّل الأقارب والجيران، حينها أدركت كم أنني ابتليت."

قالت "ليلى" أنها مُجبرة على تحمل عنف زوجها حتى لا تكون سبباً في المشاكل لعائلتها، حيث تابعت حديثها قائلة:

"كان الزواج من ابن عمي خياري، وعليّ أن أدفع ثمنه، فعلى الرغم من أنني كنت أرى كيف يعامل زوجي أخواته كالحيوانات، قبل زواجنا، إلا أنني لم أفكر أبداً بأنه قد يعاملني بذات الأسلوب، وكنت مخطئة حينما حسبت بأنه قد يتغير لأنه يحبني، لكن للأسف، فهو يزداد سوءاً يوماً بعد الآخر، وما باليد حيلة، فإذا طلبت الطلاق أو تركته، ستتفاقم المشاكل بين عائلتينا، وسأدفع أنا وأهلي الثمن، فضلاً عن أن سمعتي ستسوء."

وتابعت "ليلى" حول العنف الذي يمارسه زوجها بحقّها، قائلة:

"حتى أسلوبه في الحديث معي يؤذيني، فهو دائم العصبية، ويوبخني لأتفه الأسباب، ويشتم أهلي، كما أنه لا يتردد في ضربي أمام أولادي وأخواته، والأسوأ من كل هذا أنه لم يعد يخاف أن أتركه أو أطلب الطلاق منه، بل على العكس، هو من يهددّني بالطلاق والزواج بأخرى دائماً، وماذا عساي أن أفعل، أنا الآن أمٌ لطفلين صغار، فهل أترك فلذات كبدي وأحملهم عناء غلطة ارتكبتها أنا؟ علي أن أتحمل وأصبر."

تعبّر "ليلى" عن ندمها البالغ لأنها تزوجت حينما كانت لا تزال قاصراً، وتقول بأنّ المرأة يجب ألّا تتزوج قبل أن تصبح بالغة، لأنها لن تكون واعية لما تقدم عليه قبل ذلك، حيث علّقت على ذلك بالقول:

"لم يرض أهلي عن زواجي في عمر السادسة عشر، لكنه كان قراري، وبالفعل ندمت لاحقاً، واكتشفت أنهم كانوا على صواب، فتفكير المرأة وعاطفتها ورغباتها تتغير كلياً بعد بلوغها سن الرشد (18 عام)، وقصتي مثال على ذلك."

10. "بدأ بضربي ولكمي، حتى أنه رمى عليّ سخانة الكهرباء":

"روان.ك" من مواليد محافظة الحسكة عام 1992، تزوجت عندما كانت لا تتجاوز من العمر 15 عاماً، وقد كان زواجها تقليدياً، إذ كان زوجها قد رآها في أحدى حفلات الزفاف وأعجب بها، ثم تقدّم لخطبتها وتمَّ الزواج بعد موافقتها، إلا أن سعادتها لم تدم، وسرعان ما ظهرت مشاكل وقلّ التفاهم بينها وبين زوجها، إلى حد وصل إلى تعنيفها، حيث روت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة في هذا الخصوص قائلة:

"في الفترة الأولى من زواجنا كنت سعيدة معه جداً، لكن سرعان ما تحولت سعادتي إلى جحيم، بسبب تدّخل أهله في حياتنا، إذ كنا نسكن نفس المبنى، نحن في الطابق الأول، وهم في الطابق الثاني، وكانوا يقومون على الدوام بتحريض زوجي ضدي، حتى أصبح زوجي شخصاً آخراً، لا يطيق التحدث معي، ولا يجلس أو يسهر معي، يأتي من عمله أقدم له الطعام فيأكل، ثم يذهب إليهم أو يخرج من المنزل، وعندما أقول له: ماذا حصل، لماذا تغيرت إلى هذه الدرجة؟ يصرخ في وجهي، ويقول: لأنكِ نكدية، تحبين الكلام. مع العلم أني أتجنب أي جدال معه، حتى لا يصرخ ويرفع صوته ويسمعه أهله."

لجأت "روان" إلى الصبر وكانت تعتقد أنّ معاملة زوجها قد تتغير لها عندما تنجب له طفلاً، إلا أنها كانت تتعرض لخيبة تلو الأخرى، على حد وصفها، حيث تابعت حديثها قائلة:

"بعد شهرين من زواجنا، حملت بطفلي، ولكن ذلك لم يغير من معاملة زوجي لي، بل على العكس أصبح في كل خلاف يضربني ويصرخ بوجهي، ويهينني أمام والدته وأخواته، اللواتي تكرهنني، لأنهن كنّ يردن لزوجي أن يتزوج من ابنة عمه، وبقيت على هذا الحال، حتى أنجبت طفلي الأول، لكنّ الوضع أصبح يسوء أكثر فأكثر، إذ لم يكن يسمح لي بزيارة منزل أهلي إلا مرة واحدة شهرياً ولم أخبر أحداً خوفاً من تفاقم المشكلة، وحفاظاً على زواجي، وكي لا أبتعد عن طفلي."

وتابعت "روان" بأنها قررت لاحقاً فتح مشروع صغير والعمل، علَّ ذلك يحسن من نفسيتها ويحسن العلاقة بينها وبين زوجها، كونها ستساعده أيضاً في تأمين احتياجاتهما، حيث قالت حول ذلك:

"بعت ذهبي، وفتحت محلاً صغيراً في المنزل، كنت أبيع فيه مستلزمات واكسسوارات نسائية، وأساعد زوجي في تحمل مصاريف المنزل، لكن لاحظت بعد فترة أنّ بضاعة المحل كانت تنقص كلما كنت أذهب لزيارة أهلي، بعد ذلك اكتشفت أنّ أخواته كنّ يسرقن من المحل في غيابي، وعندما أخبرت زوجي ضربني بشدّة مستخدماً حمالة الثياب الحديدية، حتى سمع أهله صراخي ونزلوا، ولكن بدل أن يلوموه على ضربي، وبخوني وقالوا بأنني حولت حياة ابنهم إلى جحيم."

وتابعت "روان" في معرض حديثها حول العنف الذي تعرضت له على يد زوجها وعائلته، بالقول:

"ذات مرة سمعت صراخ ابني الذي لا يتجاوز عمره سنتين، فذهبت لأرى لما يبكي، وإذا بأخت زوجي تقوم بضربه، وعندما سألتها حول سبب ضربها له، قالت لي: سأربيه حتى لا يكون مثل تربيتك، لم أتحمل حديثها وصرخت في وجهها، فقامت هي وأخواتها بصفعي وضربي وسحبي من شعري، لم أفعل شيئاً سوى البكاء، وانتظرت عودة زوجي حتى أخبره بما حصل، وأذهب إلى بيت أهلي، لأنني لم أعد احتمل، ولكن عند مجيئه كانت والدته في انتظاره على الباب، وأخبرته بما حصل وجعلتني أنا المذنبة، فأتى غاضباً وبدأ بضربي ولكمي، حتى أنه رمى علي سخانة الكهرباء، ولم يكف عن ضربي إلا حتى تعب، فاتصلت بأخي وطلبت منه أن يأتي لأخذي، وهو ما حصل فعلاً."

تقول "روان" أنها طلبت الطلاق من زوجها لاحقاً، لكنها اكتشفت أنها حامل بطفل آخر، ما جعلها تعدل عن قرارها لاحقاً، بعد تدخّل الوسطاء والأقارب وتعهّد زوجها بأنه سيتغير، وتنهي حديثها قائلة:

"عدت إلى منزل زوجي مرة أخرى، وتغيرت معاملته لي نوعاً ما، لا سيّما بعد ولادة طفلي الثاني، لكن على الرغم من ذلك، لازلت أتعرض بين الحين والآخر، للعنف الجسدي والنفسي."

11. "هدّدني بتشويه سمعتي وسمعة عائلتي إن تفوهت بشيء ضدّه":

"راما.ك" من مواليد محافظة الحسكة عام 2002، تزوجت في منتصف العام 2020، بشكل تقليدي، من شاب مقتدر الحال يعمل في تجارة الأدوات المنزلية، وكان مقيماً في أوروبا لقرابة

ثلاثة أعوام، قبل أن يستقر في مدينة القامشلي/قامشلو، لكنّ زواجها لم يكن سعيداً، إذ أنّ زوجها كان كثيراً ما يقوم بتعنيفها وضربها قبل أن تحصل على الطلاق لاحقاً منه، حيث روت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلة:

"كان شاباً وسيماً، ووضعه المادي جيد، لذا لم أرفض الزواج منه، لكن بعد عدّة أيام من زواجنا اكتشفت بأنه يتعاطى المواد المخدرة، بالإضافة إلى المتاجرة بها، لذا واجهته على الفور، لكنه ضحك باستهزاء وقال لي: النقود أعمت بصيرتكِ، كنت سأخبرك لو أنكِ سألتي، لكنك تزوجت بي فرحةً بنقودي، دون حتى أن تعرفيني بشكل جيد، فانغرس جوابه كالسهم في قلبي، لم أعرف ماذا أرد، حبست دموعي وغيظي، وذهبت إلى غرفتي أفكر في أمري."

وتابعت "راما" في معرض حديثها حول العنف الذي مورس عليها من قبل زوجها، حيث قالت:

"في تلك الليلة سألته: أنت كنت في أوروبا، هل عاشرت نساءً قبلي؟ فأجاب ضاحكاً: صدقيني لا أعرف العدد، وليس في أوروبا فقط، فهنا أيضاً كنت أستغل الفتيات اللاتي كن يأتين إلى متجري، ومارست الجنس مع كثيرات منهنّ مقابل المال. هنا لم أتمالك نفسي وصرخت في وجهه وقلت له: أنت شخص دنيء وحقير جداً. فانهال عليّ بالضرب، ووجّه لكمات عديدة على وجهي، كما شدّ وسحب شعري، وبقي يضربني على وجهي، مما أدى إلى ازرقاق وتورّم بعيني وخدي وأصابني بجرح في فمي."

ذكرت "راما" أنها قضت تلك الليلة وهي تبكي ندماً على التسرّع في الزواج من هكذا شخص، لكنها كتمت حزنها، وقررت ألّا تخبر أهلها أو أحد آخر بما حصل معها، حيث تابعت حديثها قائلة:

"بعد مضي شهر، وبينما كنت في زيارة لمنزل عائلتي، تلقيت اتصالاً هاتفياً من جارة لي، تسأل عن حالي، لأنها كانت قد رأت امرأة أخرى تدخل إلى منزلي برفقة زوجي، فتوجهت على الفور إلى منزلي، لكن لم يسعفني الوقت، حيث كانا قد خرجا، لكن كان واضحاً أنه خانني على سرير الزوجية، حتى أنّ أشيائي الخاصة ومناشف الحمام الخاصة بي كانت قد استعملت أيضاً، اتصلت بزوجي وطلبت منه أن يأتي على الفور، فواجهته بخيانته، وهو لم يُنكر، بل أخبرني أنها ليست المرة الأولى التي يخونني فيها، وأنّ المرأة التي كانت معه هي صديقته منذ فترة طويلة تسبق زواجنا، لم أتمالك نفسي، فكسرت مزهرية كانت على الطاولة، وصرخت في وجهه: أنت وحش، طلقني فوراً."

في تلك اللحظة قررت "راما" الانفصال عن زوجها كما تقول، لكنها صُدمت من ردة فعله، حيث روت قائلة:

"أخبرني أنه لن يطلقني، وهدّدني أنه سيشوه سمعتي وسمعة عائلتي إن تفوهت بشيء ضدّه، حيث قال لي: إذا تفوهتي بحرف لأهلك، سوف أطلقك وأقول للناس أنني أقدمت على ذلك لأنك خائنة ولم تكوني عذراء، ولدي دليل على ذلك، فصُدمت بحديثه وأخلاقه الدنيئة، وسألته عن أي دليل تتحدث، ففتح هاتفه وأراني صوراً لي على فراشه بالثياب الداخلية، كان قد صورني خلسةً، فقلت له: ما الغريب في الأمر، أنت زوجي. فقال مستهزئاً: الناس لا تعلم ما تعلمينه أيتها الذكية، من سيصدق أن زوجك هو من صورك وتقصّد فضحك."

تصمت "راما" قليلاً والدموع تنهمر على خدها، حيث تابعت قائلة:

"بينما كان يريني الصور التي التقطها لي خلسةً، أخذت الهاتف من يده، وقمت بكسره عبر ضربه بالحائط بقوة، فكان رده أنه قام بضربي بشدّة، وبعد عدّة لكمات بدأت بالصراخ بشدة، فتراجع وخرج من المنزل، فاتصلت بأخي كي يأتي لأخذي، وأخبرته أنّ زوجي عصبي ولا أتحمل العيش معه، وأنني أريد الطلاق منه، إذ لم أجرؤ على البوح بالحقيقة، خوفاً من ردة فعل أخي، وكذلك دنو أخلاق زوجي، الذي قد يصل به الحال إلى أن يشهّر بي أو يسيء لسمعتي."

رفض زوج "راما" طلبها بالطلاق منه، على الرغم من تدخّل أقارب ووسطاء بين عائلتيهما، لكنه أجبر على الموافقة لاحقاً، بعد أن تأكد أنها لن تعود إليه مهما حصل، ووفق شروط معينة، وفي هذا الخصوص روت قائلة:

"بعد شهر من الخلاف، وعدته عبر اتصال هاتفي أنني لن أتفوه بأي شيء ضدّه، مقابل أن يطلقني ويمضي كل منا في سبيله، وافق وانفصلنا فعلاً، في شهر تشرين الأول/أكتوبر 2020، أي بعد أقل من أربعة أشهر على زواجنا، وعندما أحضرت زوجات أخي أشيائي الخاصة من منزله، وجدت أنه قد مزّق كل ثيابي انتقاماً مني."

ب. غياب منظومة قوانين صارمة وقلة الوعي المجتمعي والفقر أسباب للعنف المنزلي:

بحسب ما روت "آرزو تمو" مسؤولة المكتب القانوني في منظمة "سارا" لمناهضة العنف ضدّ المرأة، وهي منظمة مُستقلة تُعنى بالدفاع عن حقوق المرأة في شمال شرق سوريا، فإنّ قلة الوعي المجتمعي، والمعايير المتعلقة بتقبل العنف ضد المرأة، أسباب جذرية لممارسة العنف ضدها، حيث تحدّثت في شهادتها لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة حديثها قائلة:

"من أهم أسباب العنف ضدّ المرأة هي المعايير المجتمعية التي تمنح الرجل امتيازات أو ترفع من قدره وتحطّ من قدر المرأة، والمعتقدات المتعلّقة بشرف الأسرة والعفاف،

بالإضافة إلى ضعف الآليات والعقوبات القانونية المفروضة على مرتكبي العنف، كما أنّ انخفاض مستويات التعليم، ووجود اختلافات اقتصادية وتعليمية وتوظيفية بين الرجل والمرأة، بالإضافة إلى الفقر والنزوح نتيجة النزاع، كلّها يعدّ من عوامل الخطورة التي تسبّب زيادة نسبة العنف ضد المرأة."

وترى منظمة "سارا" لمناهضة العنف ضد المرأة، أنّ الحد من العنف ضد المرأة في مناطق شمال شرق سوريا يستوجب توفير دعم أكبر لبرامج تمكين المرأة ونشر الوعي حول حقوقها، كذلك الحزم في تطبيق القوانين، لا سيّما تلك المقررة لدى الإدارة الذاتية، والتي تحمي المرأة لدرجة كبيرة لو تم تطبيقها وترسيخها.

ووفقاً لمنظمة الصحة العالمية، فإنّ العنف المنزلي يتسببّ للنساء بشكل عام بمشاكل صحية جسيمة (بدنية ونفسية وجنسية وإنجابية على المدى القصير والطويل)، كما أنه يؤثر على صحة أطفالها وعافيتهم. ويمكن أن يسفر عواقب مميتة مثل القتل أو الانتحار، بالإضافة إلى حدوث حالات حمل غير مرغوب فيها، أو حالات إجهاض متعمدة، ومشاكل صحية نسائية، منها عدوى الأمراض المنقولة جنسياً، فضلاً عن أنّ تعرضهنّ للعنف المنزلي، يزيد من احتمالات الإصابة بالاكتئاب واضطرابات الإجهاد اللاحقة للصدمة والاضطرابات الأخرى المسببّة للقلق، والمعاناة من صعوبات في النوم، فضلاً عن تأثيراته الاجتماعية والتي تتمّثل في الطلاق والتفكك الأسري.[4]

ت. تسجيل أكثر من 1600 جريمة بحقّ المرأة في شمال شرقي سوريا خلال العام 2020:

كانت منظمة "سارا" قد وثقت خلال العام 2020 وحتى أواخر آذار/مارس 2021، 22 جريمة قتل بحق المرأة بالإضافة إلى 9 حالات انتحار في مناطق شمال شرق سوريا، وفقاً لـ "آرزو تمو" مسؤولة المكتب القانوني في المنظمة.

في حين سجّلت إحصائية سنوية صادرة عن مجلس العدالة الاجتماعية لشمال شرق سوريا، الذي يُعتَبر أعلى سلطة قضائية في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية، ارتكاب 1679 جريمة بحقّ المرأة في مناطق الجزيرة ومنبج والرقة والطبقة ودير الزور ومنطقة الشهباء خلال العام 2020.[5]

[4] " العنف ضد المرأة" منظمة الصحة العالمية في 19 آذار/مارس 2021. آخر زيارة بتاريخ 27 نيسان/أبريل 2021.
https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/violence-against-women
[5] للمزيد من الاطلاع انظر: https://www.facebook.com/500722926770276/posts/1729958990513324/

توزّعت تلك الجرائم وفق الإحصائية، وشملت ارتكاب 50 حالة قتل، و29 حالة انتحار، و8 حالات محاولة انتحار، و 19 حالة اغتصاب. كما سجّلت 476 حالة ضرب وإيذاء، و351 حالة زواج قاصر، و241 حالة قدح وذم وتشهير، و9 حالات خيانة زوجية، بالإضافة إلى 50 حالة دعارة و12 حالة خطف، و72 حالة تحرش، و33 حالة تهديد.

وتمنع قوانين "الإدارة الذاتيّة" بخلاف القوانين السوريّة تعدّد الزوجات، حيث سجّلت الإحصائية 329 حالة خلال عام 2020.

وبحسب مجلس العدالة الاجتماعية فإنّ "إحصائية جرائم تعدّد الزوجات وزواج القاصر تشمل فقط إقليم الجزيرة/محافظة الحسكة والفرات/كوباني ومناطق الشهباء، ذلك لأنّ قانون المرأة لم يتم إقراره والعمل به في باقي الإدارات المدنية (منبج والرقة والطبقة ودير الزور)".

في مناطق الإدارة الذاتية أيضاً ظهر جلياً أنّ "الحظر هو أرض خصبة للعنف المنزلي"، حيث ارتفعت أرقام العنف المنزلي خلال فترة حظر التجول بسبب جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، والتي أعلنها مجلس عدالة المرأة التابع لمجلس العدالة الاجتماعية لشمال شرق سوريا، في 28 حزيران/يونيو 2020.[6]

إذ خلال فترة الحظر الذي استمر من 23 آذار/مارس ولغاية 16حزيران/يونيو من عام 2020، تمّ تسجيل ثماني حالات انتحار، و14 محاولة للانتحار، و126 حالة ضرب وإيذاء، و17 جريمة قتل بحق النساء، بالإضافة إلى 150 حالة خلاف زوجي.

وترعى هيئة المرأة التابعة للإدارة الذاتية في كافة مناطق شمال شرق سوريا دوراً للمعنفات، كملجأ للنساء اللاتي تتعرضن للعنف، يوفر لهن الحماية والرعاية والدعم النفسي، بالإضافة إلى الدفاع عنهن قانونياً.

ث. العنف ضدّ المرأة في قوانين الإدارة الذاتية شمال شرقي سوريا:

صادق المجلس التشريعي في الإدارة الذاتية، إبّان تأسيسها، على مسوّدة قانون أصدرته "هيئة المرأة" تحت مسمّى "قانون المرأة"[7]، والذي قامت بموجبه بتجريم العنف المنزلي بالإضافة إلى أشكال أخرى من العنف ضدّ المرأة مثل الاغتصاب، وتزويج القاصرات، والقتل بذريعة الشرف، والتزويج القسري، وتعدّد الزوجات، والاستغلال الجنسي، كما ألغت المهور، وساوت بين الرجل والمرأة في الأجور، والميراث، والشهادة في المحاكم، وغيرها، وقد اعتبر هذا

[6] للمزيد من الاطلاع انظر: https://www.facebook.com/500722926770276/posts/1562350567274168/

[7] "قوانين المرأة في روجافا – شمال سوريا"، موقع مؤتمر ستار في 19 نيسان/أبريل 2019. آخر زيارة بتاريخ 22 نيسان/أبريل 2021. https://ar.kongra-star.org/2019/04/07/3273/

القانون العنف المنزلي شكلاً من أشكال العنف التي تستوجب العقاب، ويعاقُب مرتكبيها بالعقوبات المنصوص عليها في قانون العقوبات[8].

وبحسب أحد القضاة في محافظة الحسكة، فإنّ "قانون العقوبات" الذي تعتمده الإدارة الذاتية منذ عام 2016، يعاقب من قام بالعنف ضد المرأة سواء بالضرب والجرح والإيذاء، بالسجن من شهر واحد وحتى ستة أشهر، وفي حالات أخرى، تنصّ المادة 95 من قانون العقوبات على ما يلي:

"من قام بالإيذاء المقصود أي من أقدم قصداً على ضرب شخص أو جرحه أو إيذائه وأدى الفعل إلى قطع أو استئصال عضو أو بتر أحد الأطراف أو إلى تعطيلها أو تعطيل إحدى الحواس عن العمل أو تسبب في إحداث تشويه جسيم أو أية عاهة أخرى دائمة أو لها مظهر العاهة الدائم، عوقب المجرم بالسجن لعشر سنوات على الأكثر".

كما تنصّ المادة 178 من القانون ذاته، على ما يلي:

"يُمنع ممارسة العنف ضد المرأة، ومن أقدم على ذلك بممارسة الضرب والجرح والإيذاء، أو التشويه للجسم أو إحداث عاهة دائمة، أو قطع أو استئصال أو بتر عضو، يعاقب إضافة إلى العقوبات المنصوص عليها في هذا القانون لهذه الجرائم، بالعمل تحت رعاية مركز المرأة لمدة عشرة أيام".

من جهته قال الباحث الميداني لدى المنظمة، بأنّ النساء في شمال شرقي سوريا أصبحن مجبرات على التعامل مع قانونين للأحوال المدنية صكّتهما جهتان (الحكومة السورية والإدارة الذاتية) اللتان تتشاركان السيطرة في المنطقة، لكنهما لا تعترفان ببعضهما بعضاً.

نتيجة لذلك تتحمّل نساء المنطقة الجزء الأكبر من المعاناة في أروقة المحاكم، والقصور العدلية، وغرف القضاء التابعة للجهتين، وخلق هذا الواقع الجديد فوضى قانونية في منطقة ذات طبيعة عشائرية، وزعزع ثقة السكان بالقوانين.

وبقيت المؤسسات والمحاكم الرسمية السورية تعمل في المناطق الخاضعة لسيطرة "الإدارة الذاتية" بالتوازي مع عمل مؤسّسات الأخيرة، ولكن بسبب الاختلاف الجذري في القوانين الخاصّة بالمرأة، أصبحت النساء ضحيةً للازدواج القانوني والفوضى القضائية عدا طبعاً عن الإجحاف الذي يعانين منه في القوانين وفي الثقافة المجتمعية.

ولا تعترف الحكومة السورية والإدارة الذاتية ببعضهما بعضاً، وينطبق ذلك على عدم اعتراف أي جهة بالوثائق التي تصدرها الجهة الأخرى، وهو ما يزيد من تعقيدات حياة النساء والسكان

[8] "قانون العقوبات، المرسوم رقم /9/ لعام 2016". آخر زيارة بتاريخ 26 نيسان/أبريل 2021.
https://drive.google.com/file/d/1NYpTgVuRZkQJtAIF-REQMg1Bx-k_rbUv/view?fbclid=IwAR3Unk82U0q42Gvna8tZVGb67V_cbtv4yloaEL4RV9kNzwAsZgZ48BBMMn8

عموماً في هذه المناطق، لجهة الحصول على المعاملات الرسمية، وبالتحديد معاملات الأحوال الشخصية والزواج والطلاق، والإرث، وتسجيل المواليد.

حتى اليوم، تضطر النساء إلى إجراء المعاملة ذاتها (زواج، طلاق، إرث إلخ) في محكمتين مختلفين، من أجل ضمان حقوقهنَّ، المحكمة الأولى تابعة لمؤسّسات الحكومة الرسمية بحكم ارتباط قيودهن ومعاملاتهن ووثائقهن بها في الفترة التي سبقت تشكيل الإدارة الذاتية أي قبل عام 2014، ومن جهةٍ أخرى تضطر النساء إلى استصدار الوثائق من مؤسسات الإدارة الذاتية كونها الجهة المسيطرة على المنطقة.

سوريون من أجل الحقيقة والعدالة

Syrians For Truth & Justice

عن منظمة سوريون من أجل الحقيقة والعدالة:

هي منظمة سورية مستقلة، غير حكومية وغير ربحية، تضم العديد من المدافعات والمدافعين عن حقوق الإنسان من السوريات والسوريين على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم، كما تضم في فريقها المؤسس أكاديميات أكاديميين من جنسيات أخرى.

تعمل المنظمة من أجل سوريا/سورية التي يتمتع فيها جميع المواطنات والمواطنين بالكرامة والعدالة وحقوق الإنسان المتساوية.

www.stj-sy.org
syriaSTJ
@STJ_SyriaArabic
Syrians for Truth & Justice
editor@stj-sy.org